

محاضرة:

مصطلح النقد

1- مفهوم النقد:

إن الاشتغال على فكرة المصطلح ينبغي أن يكون مؤسسا على معطيات الحاضرة المعرفية التي تشكل فيها، والتي منحته، من خلال التطور الزمني، ملامحه المتعارف عليها. فاللفة (نقد) في التراث اللغوي العربي لم يكن لها معنى واحد، وإنما كانت معانيها تتغير وتبدل، اعتبارا من تغير الاستعمالات الخاضعة للظروف الحياتية بشكل عام.

ففي معجم لسان العرب لابن منظور يطرح الجذر اللغوي (نقد) متتبعا معانيه حسب ما تكلمت به العرب: نقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره. وهو من قولهم نقدت رأسه بإصبعي أي ضربته. وهو من نقدت الشيء بإصبعي أنقده واحدا واحدا نقد الدراهم. وفي حديث أبي الدرداء أنه قال إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك. ومعنى نقدتهم أي إن عبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله.

ورد في لسان العرب لابن منظور: النقد والتنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، أنشد سيبويه:

تنفي يداها الحصى في كلّ هاجرةٍ نفى الدنانير تنقاد الصياريف

والنقد مصدر نقدته دراهمه، ونقدته الدراهم، ونقدت له الدراهم أي أعطيتها، فانقدها أي قبضها. ونقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقداً ونقد إليه: اختلس النظر نحوه، وما زال فلان ينقد بصره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر إليه، وفي حديث أبي الدرداء أنه قال: إن نقدت الناس نقدوك وإن

تركّتهم تركوك، معنى نقدتهم أي عبتهم واغتبّتهم قابلوك بمثلّه، والنقد: تقشّر في الحافر وتأكّل في الأسنان.

ويقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: النون والقاف والدال أصلٌ صحيح يدل على إبراز شيءٍ وبروزه. من ذلك: النقد في الحافر، وهو تقشّره، حافرٌ نقدٌ: مُتقشّرٌ، والنقد في الضرس تكشّره، ومن الباب: نقد الدرهم، وذلك أن يُكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك.

والمعنى الأول هو الأقرب لمفهوم النقد، وهو التمييز بين الجيد والرديء من الدراهم، ومعرفة زانفها من صحيحها، وكما يكون التمييز بين الجيد والرديء في الأمور الحسيّة يكون أيضا في الأمور المعنوية ومنها النصوص الأدبية.

وأما في اللغات الأوربية فإن كلمة Critique مشتقة من الفعل اللاتيني Krinem بمعنى "يفصل" أو يميز. وحين يميز الشيء عن شيء آخر في تلك اللغات فإن معنى هذا أنه يؤكد وجود شيء يمكن تصنيفه مع نظيره من الأشياء التي لها صفات متشابهة معه بدرجة قليلة أو كثيرة. وهذا يظهر معنى أوليا لكلمة نقد وهو تميز شيء عن نظيره.

وإذا تتبعنا تطور كلمة نقد في القرن السادس عشر، فإننا سنجد أنها ظهرت في بادئ الأمر في المجال الفلسفي للدلالة على تصحيح الأخطاء النحوية أو إعادة صياغة كل ما هو ضعيف في المؤلفات الأدبية اليونانية. ثم تطور ذلك المصطلح في القرنين السابع والثامن عشر، واتسعت حدوده حتى شملت وصف وتذوق المؤلفات الأدبية في وقت معا.

2-النقد الأدبي:

النقد الأدبي هو فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي وتحديد مكانتها في مسيرة الآداب والتعرف على مواطن الحسن والقبح مع التفسير والتعليل، فهو يُعنى بدراسة الأساليب وتمييزها، ويتناول العمل الأدبي يفسّره ويناقشه مستخلصا عناصر الجمال التي احتواها والتي كانت سببا في سموّه وارتقائه، أو بيان السمات التي أدت إلى احتقاره.

ومن هنا يكون النقد تلك العملية التي تزن، وتقيّم وتحكم، وخلافا لبعض الآراء لا يتعامل النقد مع العيوب فحسب، فالنقد الحصيف يحدّد خاصيات الجودة، وخاصيات الرداءة، الفضائل، والنقائص، وهو لا يعلن الإطراء أو الازدراء، بل يقابل بين مظاهر الإخفاق ومظاهر التميّز، ثم يصدر الحكم المتأني؛ فجوهر النقد الأدبي يقوم أولا على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي، وتمييزها ممّا سواها على طريق الشرح، والتعليل، ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها.

3- مهمة النقد الأدبي وغايته:

أولاً: دراسة العمل الأدبي وتمثله وتفسيره وشرحه، واستظهار خصائصه الشعورية والتعبيرية، وتقويمه فنياً وموضوعياً.

ثانياً: تعيين مكان العمل الأدبي في خط سير الأدب، وتحديد مدى ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته، وفي العالم الأدبي كله، وأن نعرف أهو نموذج جديد أم تكرار لنماذج سابقة مع شيء من التجديد؟

ثالثاً: تحديد مدى تأثير العمل الأدبي بالمحيط ومدى تأثيره فيه _ فضلا عن الناحية التاريخية _ فإنّه من المهم أن نعرف ماذا أخذ هذا العمل الأدبي، ومدى الاستجابة للبيئة.

رابعاً: تصوير سمات صاحب العمل الأدبي _ من خلال أعماله _ وبيان خصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوين هذه الأعمال.

خامساً: النهوض بالأدب، وتوجيهه إلى الكمال، برسم مناهجه، وتصحيح أخطائه، واستظهار مواطن حسنه.

سادساً: أنّه يساعد قارئ الأدب على فهمه، ويعينه على تذوّقه ويغرس فيه الإحساس بالجمال. وينبغي أن يمتلك الناقد الأدبي جملة من الخصائص التي تمكّنه من ممارسة العمل النقدي أهمّها:

1_ الدّوق

2_ الثقافة

3_ الخبرة

4_ الدربة والممارسة.

جامعة المجاهد عبد الحفيظ بوصوف. ميلّة
معهد الآداب واللغات – قسم اللغة والأدب العربي

أ.د/ سمية الهادي

مصطلحات النقد العربي القديم- سنة أولى ماستر. تخصص: أدب عربي قديم
